

التفسير الإذاعي للقرآن الكريم

إعداد

عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر*

* من مواليد الأحساء بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- نال درجة الماجستير في الدراسات القرآنية سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أُمِّ القرى بمكة المكرمة.

الملخص

تعتبر الإذاعة من القنوات المهمة في هذا العصر لتبليغ الدين الإسلامي ، ونشر تعاليمه وشرائعه للناس .

وإنَّ من أهم البرامج الدينية التي ينبغي العناية بها في هذه الإذاعات هي تفسير كلام الله تعالى الذي نَزَل لهداية الناس وإرشادهم للتي هي أقوم .

فبماذا يُسمى هذا اللون من التفسير ؟ وهل كان للمفسرين المعاصرين دورٌ في تفسير القرآن عبر الإذاعات العربية ؟ وما هو المنهج الأمثل لإعداد وتقديم هذا التفسير عبر الإذاعة ؟

لقد حاولت أن أُجيب على هذه التساؤلات من خلال هذا البحث الذي سميته بـ"التفسير الإذاعي للقرآن الكريم" ، وتقوم فكرته على ثلاثة محاور:

الأول: المراد بالتفسير الإذاعي.

الثاني: ذكر نماذج لأبرز التفاسير الإذاعية التي خُصِص إعدادها وطرحها للإذاعة ، وقد حرصت أن تكون هذه النماذج من أقطار مختلفة عبر العالم العربي حتى يتسنى لنا الوقوف على طرائق المُفسرين ومنهجهم في تفسير القرآن عبر الإذاعة.

الثالث: بيان المنهج الأمثل – في نظري – في طريقة إعداد وتقديم التفسير عبر الإذاعة ، وذلك وفق ما رأيته مناسباً لعامة فئات المجتمع مستنيراً بما ذكرته من نماذج التفاسير الإذاعية .

وقد خَرَجت من هذا البحث إلى أنه لا تزال الإذاعات العربية بحاجةٍ ماسةٍ إلى تفاسير إذاعيةٍ جديدةٍ تواكب روح العصر وتدعو الناس إلى إمعان النظر والتأمل في كتاب الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

التفسير الإذاعي

اهتم العلماء رحمهم الله تعالى بتفسير القرآن الكريم عبر مَرِّ العصور، فمنهم من جَعَلَه في مُصَنَّف، ومنهم من قرأه في المدارس وأملاه في المجالس، ومنهم مَنْ جَلَسَ على كرسيه في المسجد أو الجامع وأخذ يشرحه ويكشف معانيه.

وهكذا كُلَّمَا وجدوا مجالاً أو فرصةً سانحةً لتفسير كلام الله تعالى استثمروها حق الاستثمار وأدَّوا ما عليهم من حقٍ في بيان كلام الله تعالى.

ومما أنعم الله تعالى على هذه الأمة المعاصرة أن هيأ لها وسائلَ جديدةً لتقديم تفسير كلام الله تعالى لم تكن موجودةً من قبل...ومنها موجات الأثير التي تُعتبر مرتعاً خصباً لتفسير القرآن الكريم .

وفي هذه المقالة [1] أحببت أن أُبين مفهوم التفسير الإذاعي، مع بيان نماذج لأبرز من شارك في تفسير القرآن كاملاً، والمنهجَ الأمثلَ في عرضه، فأقول وبالله التوفيق.

---

(١) لم أجد أحداً كتب عن التفسير الإذاعي سوى الدكتور: محمد رجب البيومي في رسالةٍ له بعنوان: "التفسير القرآني" (ص:١٧٩-١٩١) وهي هديةٌ توزعها مجلة الأزهر مع عددي رمضان وشوال سنة (١٤٢٥هـ)، إلاَّ أنَّ كتابته كانت مُقتضبة، ولم تُلم بالموضوع من جميع جوانبه.

أولاً: المراد بالتفسير الإذاعي:

قبل الولوج إلى معنى التفسير الإذاعي فإني أُحب أن أُبيِّن معاني مفرداته – على سبيل الإيجاز والاختصار– وذلك جرياً على عادة الباحثين والدارسين عند ذكر الحدود.

التفسير لغة : الكشف والبيان، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾ [الفرقان:٣٣] أي بياناً، ومنه قولك: فَسَر الرجلُ عن ساعديه أي كَشَفَ عنهما[١] .

التفسير اصطلاحاً : اختلف العلماء في المراد بالتفسير على تعاريف عِدَّة [٢] أبرزها القول بأنه: شرحٌ وبيانٌ للقرآن الكريم [٣] .

الإذاعة لغة: الظهور والانتشار [٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ** ﴾ [النساء:٨٣] والمراد: أظهروه وأفشوا به في الناس، ومنه قول أبي الأسود [٥] :

أذاعوا به في الناس حتى كأنَّه بِعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بِثَقُوبِ

الإذاعة في اصطلاح الإعلاميين [٦] : إحدى وسائل الاتصال الجماهيري التي تعتمد على نقل الأخبار والبرامج والمعلومات من محطات الإرسال بواسطة

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٥٠٤/٤)، ولسان العرب، لابن منظور(٥٥/٥).

(٢) تُنظر هذه التعاريف في كتاب الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١٦٧/٤-١٦٩).

(٣) مفهوم التفسير والتأويل...، للدكتور: مساعد الطيار (ص:٦٤).

(٤) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣٦٥/٢).

(٥) يُنظر: تفسير الطبري (٢٥٢/٧)، وتفسير ابن عطية (١٨٨/٤).

(٦) تجربتي مع الإذاعة، لفهد بن عبد العزيز السنيدي (ص:٢٢).

الموجات الكهرومغناطيسية [١]..وتقوم الفكرة على نقل الأصوات بعد تحويلها إلى موجات عن طريق محطات الإذاعة (الإرسال) حيث يتم الاستماع إليها عن طريق أجهزة الاستقبال.

المراد بالتفسير الإذاعي: هو بيان معاني القرآن الكريم عن طريق إعداده وطرحهِ في الإذاعة.

إلاَّ أنَّ الدكتور محمد رجب البيومي كان تعريفه للتفسير الإذاعي أوسعَ مما ذهبتُ إليه، فهو يرى أنَّ التفسير الإذاعي يدخل فيه كلُّ تفسير تَمَّ طرحه في الإذاعة، سواءً كان مُعَداً خصيصاً للإذاعة أو دروساً تلقى في المساجد وتقوم الإذاعة بنقلها، كدروس الشيخ محمد متولي الشعراوي [٢].

وهذا الرأي – في نظري– لا يُسمى تفسيراً إذاعياً؛ لأنَّ التفسير الإذاعي ينبغي أن يكون له خصوصيةٌ في التناول، فيُراعى فيه جوانبَ كثيرة كالزمن، والفئة، ومنهج العرض.

وأمَّا مَنْ طَرَحَ تفسيره في المسجد فهو لم يُعِدَّه بالدرجة الأُولى للإذاعة، لذا فإنَّ تفسيره قد يستغرق وقتاً طويلاً لا يُناسب الوقت المحدد الذي وضعته الإذاعة، أو يُسهب في جوانب دون أُخرى فتنتفي سِمةُ الإيجاز والاختصار التي هي من صميم التفسير الإذاعي، أو يستخدم مُصطلحاتٍ علميةٍ قد تخفى على كثيرٍ من المستمعين ونحو ذلك.

وهذا لا يعني أنني أُمانع من عَرض هذه الدروس في الإذاعة –بل فيها خيرٌ

(١) الموجات الكهرومغناطيسية: هي التي لا تحتاج إلى وسط مادي لانتقالها. يُنظر: المصدر السابق (ص:١٨).

(٢) التفسير القرآني (ص:١٨٠).

كثير- وإنما قصدي أنه لا ينطبق عليها وصف التفسير الإذاعي الذي يقوم على نوعٍ من الإعداد والطرح الخاص للإذاعة.

ثانياً: نماذج للتفسير الإذاعي:

وبعد هذا العرض السريع لمفهوم التفسير الإذاعي، فإني أُحب أن أذكُر نماذج لتفاسير إذاعيةٍ طُرِحت في إذاعات مُختلفةٍ من العالم العربي وهي الآتي:

الأول: "التيسير في أحاديث التفسير"، للشيخ محمد المكي الناصري[1] (**المغرب**): وقد أعَدَّه للإذاعة الوطنية بالمغرب عندما أسنَدَت إليه حصة التفسير الصباحية، وكان ذلك أيام الستينيات الميلادية، ثُمَّ أُذيع بعد ذلك في إذاعة القرآن الكريم السعودية، وغايته من هذا التفسير توعية الناس وتقريب معاني القرآن من أفهامهم حتى يكون إدراكها واستيعابها مُيَّسراً.

وقد تحدَّث رحمه الله عن تجربته في تفسير القرآن كاملاً للإذاعة فقال: "..وذات يوم من أسعد أيام الستينات تلقيت دعوة مُلِحَّة من الإذاعة الوطنية بالمغرب للقيام بإلقاء أحاديث يومية في تفسير القرآن لفائدة المواطنين والمواطنات، وكافة المؤمنين والمؤمنات، وذلك برواية ورش عن نافع التي هي القراءة المُتبعة عند المغاربة منذ عِدَّة قرون فوجدت هذه الدعوة النبيلة هوى في النفس وحنيناً في القلب واستجابةً روحيةً كاملة، لكني أحسست في نفس الوقت بثقل المسؤولية وصعوبة التكليف" [2].

---

(١) **محمد المكي الناصري**: أمين عام رابطة علماء المغرب، توفي بالرباط سنة (١٩٩٤م)، له العديد من المؤلفات منها: "إعجاز القرآن" و "تاريخ التشريع الإسلامي" و "الحضارة المغربية" وغيرها. يُنظر: سيرة الشيخ محمد المكي الناصري، لمجموعة من الكتَّاب.

(٢) التيسير (٦/١).

وقد قام هذا التفسير على الخطوات الآتية [١] :

– تقسيم التفسير إلى حلقات كل واحدة منها تشمل ربع حزب من القرآن، فيكون عدد حلقات "التيسير في أحاديث التفسير" مائتان وأربعون حلقة.

– وضع تمهيد لكل حلقة –يناسب المستمع للإذاعة ويفيده– في هذا التمهيد يتطرق الشيخ الناصري لمضمون الربع أو موضوعه العام، ثُمَّ يعرض للسياق الذي ورد فيه وارتباطه بما قبله من القرآن، مبرزاً أوجه التناسب بين الآي، فإذا تعلق الأمر ببداية السورة تكلم أيضاً عن تسميتها.

– الاحتراز من المصطلحات العلمية والفقهية إذا كان من شأنها أن تجعل فهم واستيعاب المستمع عسيراً، إذ أنَّ التيسير موجه بالدرجة الأولى إلى محدودي الثقافة الإسلامية من المستمعين والقراء..

– تجنب الآثار الواهية والأخبار الموضوعة التي حُشيت بها كثير من كتب التفسير فأفسدت على العامة فهمهم لكتاب ربهم، وشوشت عليهم عقيدتهم وتصوراتهم، من ثَمَّ كان لِزاماً على المفسر التحري في صحة الروايات والالتزام في تفسير القرآن بالثابت الصحيح من المنقول...

– اختيار أسلوب سهل لكتابة هذا التفسير حتى لا يعلو على المدارك، مع الحرص على استعمال لغة قريبة مما يتكلم به الناس في العصر الراهن مهما كان مستواهم التعليمي..

– إذا لم يتيسر تفسير الربع المحدد للحلقة الواحدة ركز الشيخ الناصري على بعضه وترك الباقي لحصة لاحقة، وهذا الإجراء فرضته على الشيخ طبيعة البرامج الإذاعية

(١) يُنظر: الشيخ محمد المكي الناصري مُفَسِّراً، مقال للدكتور: عبد الرزاق هرماس في مجلة الإحياء المغربية، عدد (١٣)، سنة (١٤١٩هـ)

التي حَرَّر لأجلها تفسيره، فلما أراد طبعه تركه على حاله منبهاً القارئ إليه في المقدمة..

وقد طُبِعَ هذا التفسير سنة (١٤٠٥هـ) في ست مُجلدات عن دار الغرب الإسلامي في بيروت.

الثاني: تفسير القرآن للدكتور: عبد الله الطيب[1] **(السودان)**: وقد فَسَّر القرآن كاملاً للإذاعة السودانية في أُم درمان، وكان ذلك ما بين عامي (١٩٥٨م-١٩٦٩م) تقريباً مع تلاوة الشيخ صدّيق أحمد حمدون (وهو أحد قرَّاء السودان المشهورين)، وقد كانت طريقته في التفسير تقوم على ثلاثة عناصر:

الأولى: توضيح مفردات المقطع ويسميه (المفردات).

الثانية: بيان المعنى الإجمالي للمقطع ويسميه (الخلاصة).

الثالثة: شرح المقطع باللهجة السودانية الدارجة على ألسنة السودانيين ويسميه (خلاصة بالدارجة)، وقد ذكر السبب في ذلك في مقدمته لتفسير جزء عَمَّ فقال: "هذا وما دعاني إلى إثبات التلخيص بالدارجة إلاَّ أرب التيسير، فقد وجَدت أنَّ درس القرآن قد دَرَسَ دروساً، ولقد شهدت التلعثم يقع في قصار المفصل القصار جداً بين خريجي الجامعات، فهذا أمر يجب تلافيه[2]، ولعل هذا السبب الرئيس الذي جعل تفسيره يلقى قبولاً فائقاً في أواسط السودان.

وقد طبع من هذا التفسير "تفسير جزء عَمَّ" سنة (١٩٧٠م)، و"تفسير جزء

---

(١) **عبد الله الطيب**: باحث وشاعر وروائي سوداني، تولى عدَّة مناصب في السودان وغيرها منها عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وحاصل على جائزة الملك فيصل للأدب العربي سنة (٢٠٠٠م)، من مؤلفاته: "رمزية الحمامة في الشعر العربي"، "والمرشد إلى فهم أشعار العرب"، توفي سنة (١٤٢٤هـ). يُنظر: موقع الدكتور عبد الله الطيب على الإنترنت www.abd-alla.org

(٢) تفسير جزء عَمَّ (ص:٨).

تبارك" سنة (١٩٨٩م) عن الدار السودانية للكتب في الخرطوم، و كذلك "تفسير جزء قد سمع" الذي أعدَّه قبل مرضه الأخير .

الثالث: تفسير القرآن الكريم للأستاذ الدكتور:فضل حسن عبـــاس[(١)] **(الأردن)**: وقد فَسَّره كاملاً في الإذاعة الأردنية سنة (١٩٧١م)، وقد تكلم عــن تفسيره فقال: "وقد وفقني الله تبارك وتعالى قبل ثُلــث قــرن تحديــداً في ســنة (١٩٧١م) ففسَّرت القرآن الكريم كاملاً للإذاعة الأردنية وكانت تجربة رائــدة إذ كانت الأُولى من نوعها، لأنني لم أكن مُفَسِّراً فحسب، بل كنتُ أتلــو الآيــات الكريمات وأفسِّرها ثُمَّ أتلو غيرها، وكانت هذه الحلقة الواحدة خمس عشرة دقيقة. وقد استغرق هذا التفسير أربعمائة حلقة أي ما يقرب من مائة ساعة، وقــد أُذيــع عِدَّة سنين، وأظنّه لا يزال يُذاع في الإذاعات الموجهة خــارج الأردن ولله الحمــد والمنة[(٢)].

وقد كان لهذا التفسير الإذاعي بالغَ الأثر في نفوس مستمعيه ومنهم الدكتور: جمال محمود أبو حسَّان الذي كان أحد المنشغلين والمعجبين بسماعه آنذاك ولهــذا نجده يقول: " شغلت دروس في التفسير الإذاعي كانت تذاع في السبعينيات مــن القرن الماضي عبر الإذاعة الأردنية في فترة الظهيرة، شغلت الناس، ولا أحــسب أنَّ أحداً ممن عرف بها إلا حرص على الاستماع إليها، ذلك أني واحد من هؤلاء كنت طالباً في المرحلة الإعدادية من الدراسة، وليس لديَّ تلــك الاهتمامــات العلميــة

---

(١) **فضل عباس حسن عباس:** من علماء فلسطين، وهو مُقيم-حالياً- في الأردن، وقد دَرَّس التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك. يُنظر: دراســات إســلامية وعربيــة، إشــراف الدكتور: جمال محمود أبو حسَّان (ص:١-٤٠)

(٢) التفسير أساسياته واتجاهاته للأستاذ الدكتور: فضل حسن عباس ص:٢٠٦.

الكبيرة ومع هذا كنت حريصاً جداً على أن لا يفوتني منها أي درس...

كان الأستاذ–ولا زال بحمد الله تعالى– ذا صوت ندي مؤثر جداً حين يقرأ الآيات التي يُفسرها، وإنك حين تسمعه يقرأ تُحِسُ أنَّ حروف الآيات القرآنية الكريمة تُنادي مُعَبرةً عن نفسها بأسلوب بالغ....

و لم تكن تلك القراءة وحدها التي شدتني إلى دروس التفسير، ولكن الذي شدني إضافة إلى ذلك هو طبيعة تلك الدروس من حيث سهولة الأداء، ويسر اللغة الفصيحة، حين تخرج من مُتمرِّس دءوب، فإذا اجتمع إلى السهولة واليسر في الأداء عنصر الفهم والعلم، اكتملت الحلقة المطلوبة، وغدا التفسير شيئاً رائعاً، لأنَّ الإنسان يُحِسُ بتأثير الآيات الكريمة تأثيراً جذاباً يصِلُ من خلاله إلى المعرفة بِعظَمة الخالق مُنَزِّل الكتاب.

وقد مَنَّ الله تعالى على الأستاذ الفاضل أنَّ فَسَّر القرآن الكريم كُلَّه للإذاعة الأُردنية ولا أعلم في الأردن ولا في غيرها من فعل ذلك غيره، ولكني أسفت إلى أنني لم أتمكن من الاستماع إلى كُلِّ الدروس، بسبب اختلال التوقيت الحكومي ما بين الشتاء والصيف، إذ كانت الحلقات تُذاع على مسامع الناس ونحن في حصص المدرسة!

بقيت الإذاعة تُذيع هذا التفسير ثُمَّ قطعت بثه في داخل الأردن، وسمعت أنه يُبث في محطات إذاعية أُخرى خارج بلادنا، فكان بانقطاع هذا البث حِرمان وأي حِرمان لأنفسٍ توَّاقة تُحِبُ أن تسمع تفسيراً للقرآن الكريم يُقَرِّب إليها مراميه"[١].

إلاَّ أنه مع الأسف الشديد لم يحظ هذا التفسير بالطبع حتى نتمكن من معرفة طريقة الشيخ في عرضه للتفسير، والوقوف من خلالها على أبرز الجوانب التي قام بها.

---

(١) دراسات إسلامية وعربية، إشراف الدكتور: جمال محمود أبو حَسَّان (ص:١-٢).

الرابع:"على هامش التلاوة" للأستاذ الدكتور:محمد السعدي فرهود[(١)] **(مصر)** : وقد فَسَّر القرآن كاملاً في الإذاعة المصرية، و لم أحظ بمعلومات كافية حول هذا التفسير سوى ما كتبه الدكتور: البيومي فقال: "اخترت الأستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود بين من أسهموا في التفسير الإذاعي، لأنه المُفَسِّر الوحيد الذي قام بتفسير كتاب الله كاملاً في حلقات يومية متصلة استمرت بضع سنوات، و لم يتح لغيره أن يُوالي هذا الجهد المتواصل دون انقطاع، حتى تَمَّ التفسير الكريم، مبتدئاً بفاتحة الكتاب ومختتماً بسورة الناس، وقد تواضع صاحبه فرأى أن يكون عنوان التفسير "على هامش التلاوة" نظراً لإيجازه الدقيق، وكان الأضبط أن يأخذ عنوان "لباب التفسير[(٢)]، و لم يذكر الدكتور البيومي عن السنة التي تَمَّ فيها طرح هذا التفسير في الإذاعة المصرية، وعن الفترة التي استغرق فيها، وأشار إلى أنه قيد الطباعة، ولا أدري هل طبع أم ما زال حبيس المطبعة.

وقد استمع الأستاذ الدكتور: فضل عباس إلى بعض حلقات هذا التفسير وبيَّن أنَّ أحد القراء كان يقرأ النص المُحدَّد ثُمَّ يقوم الدكتور فرهود بتفسيره[(٣)].

الخامس:"التفسير الوسيط"،للدكتور: وهبة مصطفى الزحيلي[(٤)] **(سوريا)**: وقد أذاعه البرنامج العام في الإذاعة السورية، ثُمَّ في إذاعة صوت الشعب

---

(١) **محمد السعدي فرهود**: أُستاذ في كلية اللغة العربية، ثُمَّ عميداً لها، ثُمَّ رئيساً لجامعة الأزهر- آنذاك-، من أعماله: مراجعة فهارس التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

(٢) التفسير القرآني (ص:١٨٦)

(٣) التفسير أساسياته واتجاهاته (ص:٢٠٦).

(٤) **وهبة مصطفى الزحيلي**: ولد في دمشق سنة (١٣٥١هـ)، حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة في الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق، وقد شغل مناصب ووظائف وعضويات عدة في =

صباح كلِّ يوم من أيام الأسبوع (ما عدا يوم الجمعة) وذلك من خلال البرنامج الصباحي "قصص من القرآن" وزاوية "الإسلام والحياة"، وقد استغرق ذلك سبعَ سنين (١٩٩٢-١٩٩٨م) أتى خلالها على جميع القرآن الكريم تفسيراً وبياناً وقصصاً [(١)].

والذي يظهر أنَّ هذا التفسير لم يكن اسمه في بداية الأمر وأثناء بَثِّه في الإذاعة بالتفسير الوسيط، إنما كان ذلك بعد أن تفرغ الدكتور لإخراجه وطباعته.

و يمتاز هذا التفسير بأمور منها الآتي[(٢)] :

- قَسَّم آيات القرآن إلى مجموعات حسب موضوعاتها، وقدَّم بين يدي كل مجموعة من الآيات بمقدمةٍ تكوِّن موضوعاً متكاملاً مُمَهِّداً لفهم الآيات والمراد منها.
- بيان مدلول الآيات بدقةٍ وشمول، وبأسلوبٍ سهل ميسَّر ولغة سهلة جداً.
- بيان أسباب نزول الآيات مُقتصراً على الصحيح الثابت منها.
- قد يذكر أحياناً بعض ما تمس الحاجة إليه من وجوه إعرابية.
- البعد عن ذكر القصص والروايات الإسرائيلية، التي لا يخلو منها تفسير قديم.

وقد طُبع هذا التفسير سنة (١٤٢١هـ) عن دار الفكر بدمشق، في ثلاث مجلدات ضخمة بلغ عدد صفحاتها (٢٩٦٧) صفحة.

= العالم العربي والإسلامي أغلبها في قضايا الفقه وأصوله، من مؤلفاته:آثار الحرب في الفقه الإسلامي، التفسير المنير، الفقه الإسلامي وأدلته وغيرها. يُنظر: موقع الدكتور: وهبة الزحيلي على الإنترنت www.zuhayli.net

(١) يُنظر: وهبة الزحيلي، للدكتور:بديع السيد اللحام (ص:١٥١).

(٢) المصدر السابق (ص:١٥١).

ثالثاً: منهج التفسير الإذاعي:

لقد اجتهدت في إيجاد منهجٍ مثاليٍ لتفسير القرآن الكريم عبر الإذاعة، وذلك وفق ما رأيته مناسباً لعامة فئات المجتمع مستنيراً بما ذكرته من التفاسير الإذاعية السابقة وهو الآتي:

(١) تقسيم السورة إلى مقاطع بقدرٍ يناسب زَمَنَ الحلقةِ المتاح، وذلك أدعى إلى تَمَكّن المُفَسِّر من العرض بطريقةٍ سليمةٍ ومنهجية، والأخذ بالموضوع من جميع جوانبه، وكذلك أدعى إلى تركيز المستمع ولَمِّ فكرِه من الضياع والشتات، ويُفَضَّل أن يكون المقطعُ وحدةً موضوعيةً كأن يكتفي بالمقطع الذي فيه أمْرُ الله تعالى لبني إسرائيل بذبح البقرة وهو لا يتجاوز سبعَ آيات، ونحو ذلك.

(٢) ترتيل النص القرآني ترتيلاً جميلاً قبل البدء في التفسير حتى ترتاح النفس فتزكو عما يُدنِّسها وتتهيء سماع التفسير وهذا ما أشار إليه تعالى حينما قَدَّم التلاوة على التعليم في قوله : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران:١٦٤].

(٣) البدء بمدخل سريعٍ حول السورة أو المقطع يتضمن أسمائها، وعددَ آياتها، ووقتَ أو مكانَ نزولها، وموضوعاتها، ومقاصدها وعلاقتها بما قبلها ونحو ذلك.

(٤) بيانُ المُفرَدَة القرآنية التي تحتاج إلى ذلك بعبارةٍ سهلةٍ ويسيرة، فلا يجنح إلى ذكر اشتقاقاتها وتصريفها بشكلٍ مُسهِبٍ ومُطوَّل، بل يكتفي بذكر معناها وبعض الشواهد المؤيدة على ذلك من القرآن أو السنة أو من كلام العرب.

(٥) الاقتصار على توضيح المعنى الإجمالي للنص القرآني.

(٦) الاقتصار على الرأي الراجح- إن كان في النص أكثر من رأي- دون بقية الآراء.

(٧)عدم اللجوء إلى ذكر موضوعات علوم القرآن كـالمكي والمـدني، والناسـخ والمنسوخ، وأسباب النزول..ونحو ذلك إلاَّ بقدر ما يُحتاج إليه في فهم النص.

(٨)ترك الاستطراد في الجوانب الفقهية آو النحوية والبلاغية..ونحو ذلك إلاَّ بقـدر ما يُحتاج إليه في فهم النص.

فإذا مَرَّ على آية تشتمل على حكمٍ فقهي فإنه ينبغي أن يكـون توضـيحه للحُكم بشكلٍ مُجملٍ ومختصر، دون أن يتطرق إلى تفصيلات وأُمورٍ ليس المجـال مناسباً لذكرها كعرض أقوال الفقهاء ووجه استنباط كلٍّ واحدٍ منهم وذكرِ الأدلة الأخرى المانعة أو المؤيدة ونحو ذلك.

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة : ١٨٣] فإنه ينبغي للمُفَسِّر أن لا يعدو توضيحه للآية من الأحكام سوى حُكم فرضية الصيام على هذه الأمة كما فُرِض على غيرها من الأمم، دون الدخول إلى أحكام الصيام التفصيلية التي تُخرج عن الغرض المطلوب.

(٩) الإعراض كُلياً عن الروايات الإسرائيلية.

(١٠) الاختصار في تخريج الأحاديث والحُكم عليها قدر الإمكان، مع الإعـراض كُلياً عن الأحاديث الباطلة والموضوعة.

(١١) أن يتم عرض التفسير بعبارةٍ سهلةٍ وميسرة، بعيدةٍ عن الصعوبة والتعقيـد، كي يتسنى فهمه لدى المُتلقين أصحاب الفئات والفهـوم المختلفـة، كالتـاجر في متجره، والفلاح في مزرعته، والسائق في سيارته..ونحو ذلك، وذلـك باسـتخدام الأساليب المختلفة التي تشدُّ انتباه السامع، وتُؤثر فيه وهي على نوعين:

الأول: **أسلوب اللغة والسرد**، كطريقة السؤال والجواب فيقول مثلاً: ما معنى كلمة كذا الواردة في قوله تعالى: ...؟، فالجواب هو...ونحو ذلك، مع مراعاة سلامة الحرف، وصحة إعرابه.

والثاني: **أسلوب العرض والأداء**، وذلك بأن تكون نبرةُ المُفسر مؤثرةً وجذابةً في نفوس مستمعيه،وأن يكون أدائه جميلاً سلساً رقيقاً، بعيداً عن الجفاف والغلظة التي تُنَّفر الأسماع، وأن يكون بارعاً وموفقاً في استخدام علامات الترقيم المساعدة في فهم النص، فيستفهم ويتعجب متى ما احتاج إلى ذلك، ومستخدماً أيضاً ما يُسمى بالتلوين الصوتي الذي يُظهر تفاعل المُفَسِّر مع النص، فإذا مَرَّ على آية الوعد كذكر الجنة ونعيمها كان أدائه عند تفسيرها هادئَ الطبع، مسرورَ الخاطر، وإذا مَرَّ على آية الوعيد كذكر النار وجحيمها كان أدائه فيها مناسباً لتلك اللحظة الساخنة كرفعه للصوت رفعاً معقولاً يُظهر فيه أثر هذه الآية الخطيرة وهلمَّ جراً.

وبما أنَّ الغاية العُظمى والهدف الأسمى للقرآن هو هداية الناس للتي هي أقوم، فإنه يحسن بالمُفَسِّر بعد تفسيره للمقطع وفق الطريقة السابقة الاهتمام بجانبين:

الأول: الاستنباطات والمُلح التي تُبهج الروح، وتُمتع الذهن، وتُرَّسِخ في النفس المُسلمة صِدق القرآن، وأنه وحيٌ من عند الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الآخر: تنزيل الآيات على الواقع إن أمكن ذلك، فإنه مُفيدٌ جداً في تعميق النص في نفوس الناس وربطهم بكتاب ربهم، فإذا مَرَّ مثلاً بآية تُحَذِّر من الربا وتُبيِّن ضرره على الأفراد والمجتمعات فإنه يُشير إشارةً سريعةً ومُختصرةً إلى مدى انتشار هذا الأمر في واقعه، وكيف غرق الناس في وحل الضلال

والحرمات..، فيتنبه السامع إلى خطورة هذا المرض ويُدرِك أنَّ ما ورد في النص القرآني لم يكن مقصوراً على قومٍ دون قوم أو زمنٍ دون آخر.

حاجة الإذاعات إلى تفاسير إذاعية جديدة:

إنَّ العمل الذي بَذَلَه أصحابُ التفاسير السابقة يُعتبراً جهداً ضخماً، وإنجازاً كبيراً في تخصيص وقتٍ كبيرٍ من حياتهم للتفسير الإذاعي، ولهذا فإنَّ تبني مشروع ضخم كهذا يحتاج إلى تفرغٍ تامٍ، وإلى المزيد من بذل الجهد والوقت حتى يخرج على الوجه المطلوب، وما زلنا -إلى هذه اللحظة- نعيش نضوباً في التفسير الإذاعي وحاجةً إليه، مما يجعل الكثير من الإذاعات العربية تلجأ إلى اختيار تفاسير مطبوعةٍ يتمُّ طرحها عبر الإذاعة، كما هو صنيع إذاعة القرآن السعودية التي طرحت تفسير السعدي عبر إذاعتها...إلاَّ أنَّ هذه الإذاعات أيضاً لا زالت تجد صعوبةً وحيرةً في اختيار هذه التفاسير العزيزة التي يُقارب منهجها منهج الإذاعة المطلوب.

وفي الختام: فإني أُحبُّ أن أُبيِّن ميزةً في التفسير الإذاعي قد لا تكون في غيره، وهي أنَّ المستمعين له يمثلون عدداً كبيراً يفوق غيره من القنوات التي يمكن أن يُفسَّر القرآن من خلالها.

فلا تبخلوا معاشر المفسرين بهذه الوسيلة الذهبية التي بها يصل الناس إلى فهم كلام الله تعالى.

قائمة المصادر

- **الإتقان في علوم القرآن**، الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث- القاهرة، ط٣، سنة (١٤٠٥هـ).
- **تجربتي مع الإذاعة**، الأستاذ: فهد بن عبد العزيز السنيدي، دار الوطن- الرياض، ط١، سنة (١٤٢٢هـ).
- **التفسير أساسياته واتجاهاته**، الأستاذ الدكتور: فضل حسن عباس، مكتبة دنديس- عمَّان، ط١، سنة (١٤٢٦هـ).
- **التفسير القرآني**، الدكتور: محمد رجب البيومي، وهي عبارةٌ عن رسالةٍ صغيرة وزعتها مجلة الأزهر مع عددي رمضان وشوال سنة (١٤٢٥هـ).
- **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر- القاهرة، ط١، سنة (١٤٢٢هـ).
- **تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)**، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع قضالة- المغرب، ط٢، سنة (١٤٠٣هـ).
- **تفسير جزء عَمَّ**، الدكتور: عبد الله الطيب، الدار السودانية للكتب- الخرطوم، ط١، سنة (١٩٧٠م).
- **التيسير في أحاديث التفسير**، الشيخ محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، سنة (١٤٠٥هـ).
- **دراسات إسلامية وعربية**، إشراف الدكتور: جمال محمود أبو حسَّان، دار الرازي- عمَّان، ط١، سنة (١٤٢٣هـ).
- **الشيخ محمد المكي الناصري مُفَسِّراً**، مقال للدكتور: عبد الرزاق هرماس في مجلة الإحياء المغربية، عدد (١٣)، سنة (١٤١٩هـ).

- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور (ت:٧١١هـ)، دار صادر- بيروت.
- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، سنة (١٤٢٠هـ).
- **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمُفَسِّر**، الدكتور: مساعد بن سليمان الطيَّار، دار ابن الجوزي- الدمام، ط١، سنة (١٤٢٣هـ).
- **وهبة الزُحيلي**، الدكتور: بديع السيد اللحام، دار القلم- دمشق، ط١، سنة (١٤٢٢هـ).

